ديوان العرودكي
دراسة وتحقيق (القسم الأول)

أ . د. علي حداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي- جامعة بغداد

*ملخص البحث :

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق مخطوطة ديوان الشيخ (أبو بكر بن فتيان العرودكي ـ ت٦٧٢هـ) أحد المتصوفة المتأخرين الذي ولد في (دمشق) وعاش فيها حياته كلها ، على غالب ما ورد في سيرته التي لا نكاد نعرف عنها الكثير ، مثلما لا نقع له على مؤلفات متداولة أو مشار إليها ، سوى ديوانه هذا الذي تهيأ لنا أن نتوافر على ثلاث نسخ من مخطوطته محفوظة في مكتبات متباعدة الأماكن.

ارتأرينا أن نقوم بتحقيق هذا الديوان على هيأة أقسام متعددة . وقد استقام عملنا على مقابلة النسخ الثلاث مع بعضها بعد أن اخترنا ، واختيار أفضلهن ـ من حيث اكتمالها وحسن خطها ووضوحه ـ لتكون أصلاً لنسخة جديدة من الديوان ، ترتب فيها الأبيات أبجدياً. ويتبع ذلك وضع الهوا مش المتضمنة شرحاً لما وجدناه جديراً بذلك من مفردات الأبيات وعباراتها.

وبعد الانتهاء من وضع الديوان بما ارتضيناه له عدنا إلى دراسته ، وتبين سماته الدلالية والتعبيرية . وقد سعينا إلى نقدم على ذلك كله الحديث عن صاحب هذا الديوان من خلال جمع ما يمكن جمعه من المعلومات.

* * *

* في البدء :

هذه دراسة وتحقيق لديوان (أبي بكر العرودكي ـ ت٦٧٢هـ) المتصوف المشهور في زمانه . وكلا ـ الدراسة والتحقيق ـ مما تثار فيه الأسئلة التي قد يبقى بعضها من دون إجابات ، فنحن إزاء ديوان شعري مرت عليه القرون الطوال ، ولم يتصد أحد لتحقيقه ، مع أن دواوين مماثلة له أو أقل شأناً منه قد تم لها ذلك . وكان التوافر في بعضها على نسخة واحدة ، وهذا الديوان جرى تداول أكثر من نسخة له .

وسوف يثير الاهتمام ـ بمساوقة ذلك ـ أننا لا نكاد نجد ترجمة وافية لصاحبه، على الرغم مما أوحت به الإشارات المبتسرة عن علو شأنه في زمانه كونه صوفياً عارفاً مشهود المكانة ، ومأثور الكرامات التي كرست له صيتاً وشهرة ومريدين وأتباعاً.

لقد توافرت على ثلاث نسخ من مخطوطة الديوان ، قمت بمقابلتها ، واختيار أفضلهن ـ من حيث اكتمالها وحسن خطها ووضوحه ـ لتكون أصلاً لنسخة جديدة من الديوان ، ترتب فيها الأبيات أبجدياً. ويتبع ذلك وضع الهوا مش المتضمنة شرحاً لما وجدناه جديراً بذلك من مفردات الأبيات وعباراتها وبعد الانتهاء من وضع الديوان بما ارتضيناه له عدنا إلى دراسته ، وتبين سماته الدلالية والتعبيرية . وقد سعينا إلى نقدم على ذلك كله الحديث عن صاحب هذا الديوان من خلال جمع ما يمكن جمعه من المعلومات والوقائع المتعلقة بشخصيته ، وهو ما لم تعنّا المصادر إلا على النزر المحدود منه، بما لم نستطع معه أن نصنع مشهداً ذاتياً وافياً عن تلك الشخصية.

* أولاً ـ الدراسة:

*الشاعر:

صاحب هذا الديوان هو(أبو بكر بن فتيان) ، و(أبو بكر) هنا اسم له وليس كنية ، إذ لايرد في تسميته غيره . أما والده فورد اسمه (فتيان) في معظم الإشارات عنه ، وإن جعله البعض (منيان)(١) ، ولعله تصحيف. وقد وردت في أحد المصادر إشارة إلى أن والده هو " النجم أو نجم الدين"(٢) الذي

يبدو أنه كان قد سبق ابنه إلى الوجهة العرفانية ذاتها فقد وصف (أبو بكر) أنه " كان صالحاً زاهداً كأبيه "(٣) .

أما ألقابه فقد كان له أكثر من لقب ، منها (الشّطّي)(٤) ، نسبة إلى شاطئ نهر الفرات الذي يبدو أنه قدم من أحدى مناطقه(٥) ، وذلك مايشير إليه في شعره(٦). غير أن أشهر ألقابه هو(العرودكي)(٧) الذي أمسى مسمى مكانياً(٨)، ونسباً تنتمي إليه أكثر من عائلة في دمشق (٩).

وغير هذا الذي أوردناه ، ومعه القول الذي كرره أكثر من مصدر أن " له كرامات وأحوال ، وله أتباع ومحبون "(١٠) ، لا نكاد نقع على كثير معلومات أو تفصيلات عن هذه الشخصية التي قضت معظم سني حياتها ـ كما يبدو ـ في دمشق(١١).

أما تفصيلات نشأته وسبل تلقيه معارفه وعلومه ، ومن درس على أيديهم من الشيوخ فلا نتوافر على شيء منها . ومثله أمر عائلته وأقربائه ، فسوى ما ذكره في شعره عن ابن له كان اسمه على اسم أبيه (فتيان)(١٢) ، ليس هناك من وقائع يمكن الركون إليها(١٣).

اشتهر (أبو بكر بن فتيان) بوصفه شخصية صوفية . وكان لها مجلسها الذي يقصده المتعلقون بهذا النزوع العرفاني من أصحابه ومريديه(١٤) ، أولئك الذين تداولوا عنه كرامات وتجليات روحية عدة (١٥). وهكذا تكون حياته ـ ويبدو أنه عمر طويلاً(١٦) ـ قد استمرت على هذا المنوال حتى وفاته الذي أجمعت المصادر على وقوعها في شهر جمادى الأولى من العام ٦٧٢هـ (١٧)، ودفنه عند سفح (جبل قاسيون) شمال دمشق ، في موقع من منطقة (الصالحية) صار يعرف بـ (حارة العرودك) حيث قبره فيها الذي استحال مزاراً يقصد(١٨).

*الديوان :

تجمع المصادر التي أشارت إلى (العرودكي) على أن له ديوان شعر، وقد وردت إشارات إلى هذا الديوان في بعض المصادر القديمة والحديثة ، وكذلك في كشاف أكثر من مكتبة ، نشير منها إلى ما يلي : (١٩)

- إيضاح المكنون للبغدادي ،٣٩٤/١.
- كشف الظنون ، لحاجي خليفة .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ،٢٧٩/٢.
- معجم المؤلفين ، كحالة ،٧٦/٣.
- فهرست المكتبة الخديوية ٢٢٦/٢.
- فهرس دار الكتب المصرية، ٨٢/٣.

ويبدو أن شعره ظل متفرقاً غير مجموع بديوان في حياته ، بدليل الاختلاف - وإن كان محدوداً - بين نسخه التي حصلنا عليها ، وما يسبق كثير من القصائد من عبارة الناسخ المكرورة : (وقال رحمه الله) .

ينزع (العرودكي) في شعره منزع الصوفية من جهة الموضوعة وتجليات بوحها الرامز، والمؤثث لرؤاه بخصوصيات اللغة ومقاصدها ، التي وجدناه يقتبس منها ، أو يدخل في تناصات مع بعضها(٢٠). وعلى هذا فلن تجد في قصائده تداولاً للأغراض الشعرية المعتادة . فهي تكاد تنشغل بموضوعة واحدة هي بوح الذات (المتواجدة) والمنهمكة بالتعبير عن تعلق روحاني بحبيب يكتنف وجودها كله ، هو شغلها الشاغل الذي تستعيد فيه مراسم وجدها المرة تلو الأخرى ، حتى لتبدو القصائد استعادة مكرورة لذلك البوح وتواصلاً متواتراً لقيمه.

وفي ثنايا ذلك فكثيراً ما استوقفت أفكار رددها في أكثر من قصيدة ، كحديثه المجادل لقضية الشيب وكبر العمر التي يلام أنه لا يستجيب لدواعيهما :

- يقولون إن شاب الفتى يقصر الهوى وحاشا يزيغ العاشقين مشيب
- يقولون إن شاب الفتى يقصر الهوى وقد شاب رأسي والهوى يترجح

وتجيء الصورة عنده مشتملة قيماً تعبيرية تقليدية ، ولاسيما حين يكرسها الشاعر للوقوف على الطلل ، وتذكر ديار الأحبة :

سقى الله أياماً خلون عن الحمى وماء المنى في جدول الوصل يسفح

مقامي على وادي الأثيل بريهة ولابد لـي مـن أوبة أتـروح

إن لغة الوجد وعباراتها وسياقات تمثلها هي التي تشكل المعجم الشعري وتعلن عن طبائعه، تساوقها مساحة بيّنة من تشخيص المكان الذي يمثل حاضنة وجود للشاعر وتقولاته المنهمكة بتحديد فضاء بوحها المطلق في تشكله الزماني ، وهو يتلاعب بأبعاده الحاضرة والماضية .

ويصنع الشاعر لتقولاته أريحية أدائية يتجاوز في كثير من أحيانها المواضعات النحوية واللغوية المتبعة ، ولأجل ذلك ذهب البعض إلى القول بأن شعره (ملحون) (٢١) ، حين وجده يتصرف باللغة ، ويذهب بعيداً في الاستفادة من الجوازات التي تباح في الشعر ، فهو غالباً ما يشبع الهمزة ويجعلها ياء الهمزة ياء ، فيكتب (النايبات) بدلاً عن (النائبات) ،ومنها قوله :

(فقبايل) الأقوام طوع يمينه وهو الحبيب وما سواه حبيب

كما أنه يضع همزة بعد الألف ـ المقصورة أو الممدودة ـ كما كتبت (المولى) في البيت الآتي(المولاء) :

مالي من العمل الذي أرجو به إلا بلطف عناية (المولاء)

و(صبا) التي أمست (صباء) في بيت آخر :

نفحت من الأرجاء ريح (صباء) فتحـرشت (بذوايـب) الآلاء

ومثلها (عيناي) في البيت :

هاجت علي بلابلي فتصاعدت أنفاس وجدي أهملت (عينائي)

وكثيراً ما أشبعت الكسرة بعد الهمزة لتستحيل ياء، كـ: (الجوزاء: الجوزائي) .

وإذا كان بعض ذلك مما يمكن نسبته إلى النساخ فلعل ظواهر أخرى هي أساس من تركيب البيت عنده ، فقد نضطر لتسكين إحدى مفردات البيت من أجل استقامة الوزن ، كما في (لك)الواردة في البيت الآتي :

فما كان (لكْ) يأتي على الضعف والقوى ولو سد أبواب وشيد بناء

وعبارة (جعلني) التي استوجبت تسكين (اللام) في بيته :

وسقاني من الأمان رحيقاً وجعلْني مناظر النظراء

وقد نجد في جملة البيت تقديم الضمير على الاسم الظاهر، وكلاهما فاعل للجملة ذاتها:(٢٢)

(عابوا علي المبطلون) وأظهروا سمجاً ولؤماهم (أجن) و(أسمجا)(٢٣)

* نسخ الديوان :

توافرت توافرت لي فرصة الحصول على ثلاث نسخ مصورة من الديوان هي ـ وبحسب تاريخ نسخها :

ـ نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد ، وهي مؤلفة من (٨٢) صفحة مكتوبة بخط النسخ ، وقد كتب ناسخها في آخرها : " انتهى من تعليقه عاجلاً العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن محمد بن الحاج علي العطار غفر الله تعالى له ولجميع المسلمين وذلك في نهار الأربعاء حادي عشر رمضان سنة ١١٣٢"، وسوف نسميها (النسخة العراقية) ونرمز لها بالحرف (ع).

ـ نسخة مكتبة معهد دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو باليابان ،وقد رقمت كل صفحتين برقم واحد ، فبلغ عدد صفحاتها مزدوجة (٤٢) صفحة . وفي ختامها اسم ناسخها وتاريخ النسخ الذي حدده في غرة

جمادى الأولى لسنة ١١٩٤هـ ، وسنسميها (النسخة اليابانية) ونرمز لها بالحرف (ي).

ـ نسخة جامعة الملك سعود ، وعدد صفحاتها (٧٧) صفحة ، وقد سقطت صفحتها الأولى ، وأضيف إليها شعر لغير العرودكي . ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ عمله ، وسنطلق عليها تسمية (النسخة السعودية) ونرمز لها بالحرف (س)

وبالموازنة بين النسخ فقد وجدنا النسخة العراقية (ع) هي أقدم من النسختين السابقتين، وأكثر وضوحاً واكتمالاً منهما . ولذا سنعتمدها أصلاً، مستفيدين من النسختين الأخريتين في استكمال مانراه ناقصاً فيها، أو توضيحه، من دون أن نتجاوز الإشارة إلى تلكما النسختين، والأخذ منهما أحياناً ، ولاسيما في الحالات التي نجد كلاً منهما أقرب إلى سياق المعنى الذي يقوم عليه البيت .

* * *

* هوامش الدراسة :

(١) ورد الاسم كذلك في الصفحة الأولى من النسخة (ي) .

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ص٢٨٤ ،

وقوله : " وكان والده النجم (نجم الدين) فتيان من الصالحين ".

(٣) ينظر: المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى : حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ، ص٢٧٤.

(٤) المصدر نفسه . حيث يقول :" له كرامات وأحوال ، وله أتباع ومحبون ، وله شعر كثير رائق عذب لكنه ملحون".

(٥) يذكر الدكتور بدر الدين العرودكي نقلاً عن أبيه أن(ال العرودك) جاءوا من الموصل وسكنوا دمشق .(لقاء شخصي مدون عبر الانترنت بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢٥م)

(٦) هناك إشارات كثيرة في شعره إلى الفرات .

(٧) عرود في (لسان العرب) هو غصن الشجرة غير القابل للكسر.أما الكاف فهي في احدى له .

(٨) هناك اليوم حارة العرودك بدمشق ، وفيها مقام

(٩) هناك عدة عائلات سورية باللقب ذاته ، وأخرى لقبها (العرودك) .ومن الأولى كثير من الشخصيات الاجتماعية المعروفة في دمشق.، وقد تعرفت منهم الأستاذ الدكتور(بدر الدين العرودكي) أستاذ الدراسات النقدية الحديثة والترجمة في جامعة باريس بفرنسا.

(١٠) ينظر:المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى : حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ، ت٧٣٩هـ .اختيار شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ ، دراسة وتحقيق خضير عباس المنشداوي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٨م ، ص٢٧٤ـ ٢٧٥. ص٢٧٥: " وكان صالحاً زاهداً كأبيه . له كرامات وأحوال ، وله أتباع ومحبون ، وله شعر كثير رائق عذب لكنه ملحون" .

(١١) يشير في شعره إلى ذلك

(١٢) وردت إشارة إلى أن اسم ابنه فتيان في شعره

(١٣) ورد على الموقع الالكتروني:

(

almasalik.com/locationPassage.do?locationId=30657...arww.w)،

وتحت عنوان (مقتل الشيخ زين العرودكي) الخبر الآتي: " وفي يوم الخميس الخامس من شعبان، دخل الشيخ عبد الرحيم العرودكي، خادم الشيخ أبي بكر العرودك بالصالحية، على أخيه الشيخ زين ذي المئزر، فرآه مسكراً عليه الباب، ففتحه فإذا أخوه مذبوح مغطى باللحاف،

(١٤) ينظر : جامع كرامات الأولياء ،٢٥٧/١.
(١٥) ينظر : المصدر نفسه.
(١٦) يقول في إحدى قصائده متحدثاً عن نفسه :

ما يستحي من بعد مائة حجة يسعى إلى وكر الملاح ويدرجا

(١٧) ينظر: المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى : حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ، ت٧٣٩هـ .اختيار شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ ، دراسة وتحقيق خضير عباس المنشداوي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٨م ، ص٢٧٤ـ ٢٧٥.
(١٨) قبره في العرودك ، الحي الذي سمي باسمه ..
(١٩) سيرد معضمها في قائمة المصادر والمراجع .
(٢٠) كقوله :

إذا رمت أن تحيا فموت على الوفا شهيداً فخير العشق للشهداء

فهو يستعيد فيه معنى بيت آخر من قصيدة لابن الفارض، يقول :

إذا شئت أن تحيا سعيداً فمت به شهيداً وإلا فالغرام لـه أهـل

(٢١) ينظر: المختار من تاريخ ابن الجزري ، ص٢٧٤.
(٢٢) تندرج الجملة في ما أطلق عليه (لغة أكلوني البراغيث)
(٢٣) والصواب أن تكون (أجن) أكثر جنونا ، و(أسمج) أكثر سماجة .

* * *

ـ ثانياً : الديـوان
(القسم الأول)
(١)*

قال رفع الله روحه : (١)

الطويل( )

بحارك في النور البهير عماء وجهدك فيما لاينال عناء(٢)
وزهدك فيما لاينالك رغبة ويأسك فيما لاتنال عماء(٣)
فلا تعتب الأيام دعها مع القضا يدبرها في الأمر كيف يشاء(٤)
فما كان لكْ يأتي على الضعف والقوى ولو سد أبواب وشيد بناء(٥)
لأن الذي يصطاد بالفخ إن عنا عن الفخ كان الفخ شد عناء
إذا نلت قوت النفس ثم زكاتها فأنت وأبناء الملوك سواء
فرب شقاء أعقب النفس نعمة ورب نعيم كان فيه شقاء
ورب دواء زاد في الداء داءه ورب أذى قد كان فيه شفاء(٦)
ورب امريء ركبْ رحاء لطحنه فدير على تلك الرحاء رحاء(٧)
فلا ترفع الشكوى إلى غير راحم يزيد على شكواك ضعف سخاء
بسيط القضا في حاضر الغيب بضعة وعلم علوم الناس فيه هباء
فمن لا يكن في الرق عبداً مذللاً فما له في العز المنيف ثناء(٨)
ودون الخدور البيض وخز أسنة وبيض مصاليت وسفك دماء (٩)

---

*القصيدة الرابعة عشر في مخطوطة الديوان (ع) .

(١) في (ي) : وقال غفر الله له ، وفي (س) : وقال رحمه الله .

(٢) ورد الكلمة الأخيرة في (ي) :عزاء .بحارك : إبحارك .البهير : المبهر.

(٣) ورد الكلمة الأخيرة في (ي) :عناء .

(٤) ورد في (ي) فلا تتعب ... والقضى ، وهو غلط في النسخ.

(٥) وردت في (ي) : ولو ترخ أبواب وسد بناء.

(٦) ورد في (ي) : وكم رب داء كان فيه شفاء .

(٧) ورد البيت في (ي) و(س) ، ولم يكن موجوداً في (ع) .

(٨) ورد البيت في (ي) :

فمن لم يكن في الرق عبداً مذللاً فما فيه للعز المنيف ثناء

(٩) وردت في (ي) : ودون خدور البيض . الخدور : جمع خدر. الأسنة: الرماح. البيض : السيوف . مصاليت : مصلتة : أخرجت من أغمادها .

ودون القباب البيض عن أيمن الحمى عفيفات غيد دونهن عزاء(١)

إذا رمت أن تحيا فموت على الوفا شهيداً فخير العشق للشهداء (٢)

(٢)*

وقال رضي الله عنه : (٣) (الخفيف)

ألفت نار حسن بالزوراء بعد وهن والليل مرخي الرداء(٤)

أوقدتها بالند والمندل الرطب وقطر الذكا وعود البكاء (٥)

وسرى النشر في معالم حسن أو خباء معطر الأرجاء(٦)

بنسيم كأن مجراه في الدوح كمجرى الأرواح في الأعضاء(٧)

وسرى سابحاً في الملأ العالي ختام الدن بالهيجاء(٨)

فشممت النسيم واشتمت النار بنار تشب في الأحشاء(٩)

وتأملتها وقلت لصحبي نار هند بالعدوة القصواء(١٠)

أي نار وأي حيّ وجيران لقوم منادمي الندماء

بهم تمطر السماء غماماً وكلا الشعب في فلا الصحراء(١١)

(١) وردت في (ي) : ودون قباب البيض .الغيد : الحسان

(٢) يفترض بالفعل (موت) أن يأتي مجزوماً (متْ) ولكنه ارتضى فيه الضرورة الشعرية

ليستقيم الوزن . وقد ورد الشطر في (س) : إذا رمت أن تحيا تموت

.

*القصيدة الثامنة والأربعون في مخطوطة الديوان(ع) .

(٣) وردت العبارة نفسها في (ي) و(س) .

(٤) وردت في (ع) : نار حسن ، ومعها لايستقيم الوزن

(٥) في (ي) واقدتها . وقطر الندا وعود الكباء
(٦) النشر : العطر . الخباء : بيت الشعر في البادية
(٧) الدوح : الشجر العالي .
(٨) في (س) : سايحاً
(٩) اشتمت النار: تشممت . تشب : تشنعل .
(١٠) في (ي) : اللوح . العدوة القصواء .
(١١) البيت في (ي) ولا وجود له في (ع) . وفي (س) :العشب

فتقت رتق ذي العـناية عـيون القلـوب كـالجـلواء(١)
فاستنارت أبصارها واستقلت عرجت في معارج العلياء(٢)
وتجلت عرائس الأفق بالغيب يقيناً ما مسها من مراء(٣)
أبهر النور النواظر جداً ذا حكيم من أحكم الحكماء
رمقت في خزائن الغيب أعيان بعين لم يغشها من غشاء
شاهدته عن العيان حقيقاً عن يقين بالحلة الفيحاء(٤)
همم تعبر الرواسي عبوراً وتجـول الآفـاق بالأرجـاء(٥)
فأصاخت له المسامع سمعاً بعقـول جـلت عن الأكفـاء(٦)
سمقت ، اعزلت عن الكيف والأين بدءا بالعين والأسماء(٧)
وسمت وارتقت إلى الملأ العالي وحاطت بالحوطة العلياء(٨)
فلها طائر إلى الملأ الأعلى ونزال تجول في الصحراء(٩)
ويقيناً لها في الملكوت غـول تغـول في السفلاء(١٠)
سألوها عنها وقالوا : من أنت امتحاناً من خشية الخيلاء(١١)
فأجابته في الحقيقة علمي مـن حمى لازب بطين وماء(١٢)
جاء بي من لايؤده حفظ مالـك الملك فاطـر الأشـياء(١٣)

---

(١) ورد البيت في (س) وهو غير موجود في (ع) ، لأنه مطلع القصيدة اللاحقة.

الجلواء : المجلية ، الناصعة .

(٢) وردت في (ع) : واشتعلت

(٣) المراء : الكذب والخداع .

(٤) في (س) :شاهدت عن عيان العيان .،الفيحاء : العطرة .

(٥) وردت في (ي) : همم تحمل الرواسي عبوراً .الرواسي : الجبال

(٦) في (ع) : أساخت . الأكفاء : النظراء .

(٧) ورد في (ي) وهو غير موجود في (ع)

(٨) في (ي) : وسمت وارتقت إلى المنزل العالي . الحوطة :

(٩) في (ي) ونزول ، وفي (س) : وبزل....

(١٠) ورد البيت في (س) فقط

(١١) وردت في (ع) : البخلاء ، ولعلها تصحيف .

(١٢) ورد البيت في (ي) :

فأجابت وفي الحقيقة علمي من مجالات رب طين وماء

لازب : ثابت ، راسخ

(١٣) في (س) : اجتباني . وفي (ي) : اجتباني من لايؤده حفظ ، يؤده : يثقله .

وسقاني من الأمان رحيقاً وجعلْني مناظر النظراء(١)

رب علم لو بيح منه هباء استباح الحكام سفك دماء(٢)

إن يكن مالك الممالك قهراً فوق ذاك التعظيم والعظماء(٣)

شتان بين لديغ عقرب أسرت فمغرم متخلف بحشاء(٤)

ماذاك إلا أن يمر بخاطري من غير جيرة الجرعاء(٥)

عهدي بأيام الفرات وشطه ولذيذ أوقاتي مع الجبلاء(٦)

والعيش غض والشبيبة رخصة ريانة محمودة العقباء(٧)

نادمت فيها كل حبر عالم بر رحيم أنفس النفساء(٨)

بالمشهد العالي المنيف بفتيه ومدامة من أكرم الكرماء(٩)
لله كم (لي) بالحمى من خطرة والليل معتكف على الظلماء(١٠)
أموه بالغيد الحسان تموها شغفاً وقصدي غاية القصواء(١١)
ماهمتي إلا ملاحظة العلى بعناية سبقت من العلياء
سكران صاح لا أخل عن الهدى والسكر فيه شاهد الفضلاء
من كل خود ناهد بهنانة لا تعرف الرفقة الخيلاء(١٢)
ومن العجائب أن سكري دائماً بالصحو لاغياً على الأغياء(١٣)

---

(١) تقرأ : جعلني ، بتسكين اللام . النظراء :
(٢) ورد في (ي) و(س) : رب علم أبيح منه هباء
(٣) ورد في (ي) : فوق ملك
(٤) ورد البيت في (س) فقط
(٥) ورد البيت في (س) فقط
(٦) من هذا البيت وحتى آخر القصيدة غير موجودة في (ي)
(٧) غض : طري . رخصة : رقيقة
(٨) حبر : السيد . نفيس : ثمين
(٩) في (س) : رحم من أكرم الكرماء . المنيف : الغالي والكبير . المدامة : الخمرة
(١٠) البيت في (س) فقط .الحمى : أرض القبيلة ومحل إقامتها .خطرة : فكرة طارئة
وقد وضعتا عبارة (لي) كي يستقيم الوزن .
(١١) في (س) مع كل خود... وهنانة . خود : الحسناء بهنانة : ممتلئة . الخيلاء :الكبر والغرور.
(١٢) البيت في (س) فقط . الغيد : الحسان
(١٣) في (س) :بالصحو لا أعبا على أعبائي

وكذا رجال شاهدوا في سكرهم غاياتهم غابوا عن الخيلاء(١)
سكري بهم صحو يضل عن الهدى شتان بين رحيقها والماء(٢)
جعلت لقوم لايرى في دينهم سفه ولا عدت لذى السفهاء(٣)
هم سادة شم الأنوف عفايف تقوى غواني الغاية القصواء؟؟(٤)
خمص البطون من التعفف ضمراً لا يفتنون سوى طلول عداء(٥)
جعلوا الشفاء لكل داء غامض وبهم تداوي أعين الرمداء

*(٣)

وقال : (٦)

(الخفيف)

فتقت رتق ذي العناية آماق عيون القلوب للجلواء (٧)
أبهر النور للنواظر حداً ذا حكيم من أحكم الحكماء
رمقت في خزائن الغيب أعيان بعين لم يعشها عشواء(٨)
همم تحمل الرواسي عتواً وتجول الآفاق بالأرجاء (٩)
فأصاخت له المسامع سمعاً بعقول جلت عن الأكفاء(١٠)
إن تحت البهوت فهماً وعلماً وسمائي من فوق كل سماء(١١)
كل عود يرعى حماه ويغدو مرحاً غير لاينال حمائي(١٢)

---

(١) الخيلاء : الغرور
(٢) في (س) : يضل عن الهوى يفنى الحظوظ بواطن الخلطاء
وفي (س) : إن لم يكن سكري يضل عن الهوى شتان بين رحيقها والماء

(٣) السفه : الطيش .

(٤) شم الأنوف : كناية عن شرف المكانة .

(٥) خمص البطون : ضامرينها ، ضمراً: ضامرين

*القصيدة التاسعة والأربعون في مخطوطة الديوان .

(٦) وردت في (ي): وقال رضي الله عنه.وفي (س) : وقال أيضاً رحمة الله عليه .

(٧) ورد هذا البيت في (س) ال... من القصيدة السابقة .فتقت : الرتق : الشق . آماق :جمع موق ، وهو

حوض العين . الجلواء : المجلية ، الناصعة .

(٨) رمقت: نظرت العشواء: المصابة بالعشو، وهو العمى الليلي المؤقت .

(٩) الرواسي : الجبال .

(١٠) فأساخت له المسامع سمعاً

(١١) البهوت : من بهت إذ أصابه الذهول.

(١٢) الحمى : سكن القبيلة

ويروم المياه من كل حوض عبق غير لاينال ميائي(١)

اضمحلت في فناك فأفنيت فنائي وفي بقاك بقائي(٢)

إن يكن همة الوخيمة سفلى همتي فوق هامة الجوزاء(٣)

ترقب الحادثات من خلل الغيب بعين من درة صلداء(٤)

*(٤)

وقال نور الله ضريحه :(٥)

(الخفيف)

بفنى القاسيون صب كئيب دنف مغرم حليف ضناء(٦)

زمن مقعد أسير طليق لايطيق السلوك في الصحراء(٧)

شبهه شبه بازل في مراح أمره عند مخطر الألفاء(٨)
سموه عواده وجفوه وعيا طبه على الحكماء(٩)
ليس يرجو سوى الفرات شفاء صدراً من شرايع الزوراء(١٠)
وبشرط يسير للمشهد العالي بجانب الرفيع البناء(١١)
مشهد توفد الرجال إليه من أقاصي الأقطار والأرجاء

---

(١) عبق :عطر
(٢) اضمحلت : ضعفت وتلاشت .
(٣) الوخيمة : الرديئة . الجوزاء : كوكب في أعلى السماء .
(٤) الحادثات : المصائب صلداء :شديدة الصلابة .
* القصيدة الثانية والخمسون في مخطوطة الديوان(ع).
(٥) في (ي) وقال رضي الله عنه .وفي (س) : وقال رحمة الله عليه.
(٦) في (ي) بفنا . الفنا : الفناء .قاسيون : جبل في غرب دمشف
(٧) في (طليق أسير) .في (س) الصحراء
(٨) في (ي) : وأراه في مخطر الالقاء.في (س)أواه عند مخطرالألقاء
(٩) في (ي) و(س): سيموه
(١٠) الزوراء: : من أسماء بغداد.
(١١) في (س) وبشط ؟

أهبوا إليه بصبر وماء يشع في فؤادي الحلاء(١)
فهو كالظامىء الذي قصد الماء فراتاً فلم يجد من ماء(٢)
فيزيد الشجا فوق شجاه ويزيد الظما فوق ظماء(٣)
وإذا غارت المعاني المعاني فحرام من أكبر الحرماء
إن يطيل المحب فيها وقوفاً ومقاماً يوماً بلا ندماء

*(٥)

وقال أيضاً :(٤)

(الطويل)

دعاني الهوى لبيته وأجبته اجبت نداه فاستجاب ندائي
رأيت العزا فيه هناء أجبته فكان عزاه شعبة لهنائي (٥)
ومن لايعز النفس قبل فجائها لجاه الردى فيه أشر لجائي(٦)
فلاتك هلاعاً عبوساً مكعباً عتلاً تلاقي مبرماً بجفائي(٧)
لأن الذي يصطاد بالفخ إن عنا على الفخ كان الفخ شد عنائي

*(٦)

وقال أيضاً (٨)

(الكامل)

شغفي بجيران الحمى وهوائي من قبل كون تآلف الأهواء(٩)
وأنا الذي أنشئت بين خيامهم قبل الأنام وقبل كل نشاء(١٠)

---

(١) لم أصل الى معنى البيت .
(٢) في (س) : في (ي) بعده: . الشجا : الأسى والغصة .
(٣) في (س) : فيزيده الشجاء فوق ويزيده ... ظماء
* القصيدة الثالثة والأربعون في مخطوطة الديوان (ع).
(٤) في (س) :وقال أيضاً رحمة الله عليه .
(٥) هناء : هنا .
(٦) فجائها : فجأتها .الردى . لجائي : لجوئي.
(٧) هلاعاً : شديد الخوف والهلع .عبوساً : متجهماً . عتلاً :ثقيلاً
* القصيدة الرابعة والخمسون في مخطوطة الديوان (ع).

(٨) العبارة ذاتها في (ي) . وفي (س) : وقال رحمة الله عليه.
(٩) في (ي) الحما : وهو أرض القبيلة .هوائي :هواي
(١٠) نشاء : نشوء ، نشأة .

غذيت من ثدي الوصال بنعمة وعناية سبقت من العلياء(١)
وحبيت منهم حبوة أزلية فعلى سمائي فوق كل سماء(٢)
وهوى هواهم قادني لهواهم فتقدست أسماي في الأسماء(٣)
لله كم لي فيهم من نشوة بين الخيام أجر فضل ردائي(٤)
إن كنت من عرض دني فهمتي فوق السماء وصفحة الجوزاء(٥)
يا أهل ذاك الحي حبي لكم أزلاً وكان العرش فوق الماء(٦)
لابد لي من جهلة في حبكم من ذا يساعدني على بلوائي (٧)
من أين لي ممن يعاني وصلكم والكل رقا سادة الفضلاء(٨)
لكن بلطف منكم وعناية سبقت بفضل منكم وعطاء
والأمن منه لعبد سوء ماله سبق بحق له بحسن جزاء(٩)
مالي من العمل الذي أرجو به إلا بلطف عناية المولاء
أنت الذي ألهمتني عملاً وجدت له جزيل جزاء(١٠)

*(٧)

ـ وقال رضي الله عنه: (١١)

(الكامل)

نفحت من الأرجاء ريح صباء فتحرشت بذوايب الآلاء(١٢)
وترنمت فوق الغصون حمامة مفجوعة كتفجع الثكلاء

---

(١) في (ي) و(س) : وغذيت
(٢) في (س): فعلى . حبوة
(٣) في (س) : كالأسماء .

(٤) في (س) :رجاء . فضل ردائي :
(٥) في (ي) و(س) .
(٦) في (س) : يا أهل ذياك الحمى .
(٧) في (س) : لابد لي من حملة . بلوائي : بلواي .
(٨) في (ي) و(س):
(٩) الثكلى : الفاقدة وليدها .
(١٠) البيت غير موجود في (ي)
* القصيدة السادسة والخمسون في مخطوطة الديوان (ع)
(١١) العبارة ذاتها في (ي) . وفي (س) :وقال أيضاً قدس الله سره .
(١٢) ريح الصبا: ريح الشمال الطرية.

هاجت علي بلابلي فتصاعدت أنفاس وجدي أهملت عينائي(١)
فجرت دموعي فوق صفحة وجنتي مهراقة فاستنكروا جلسائي(٢)
قالوا شجيت ومارأينا فيه غير أرج النسيم وسجعة الورقاء(٣)
هذا معْ أنك عاقل مستبصر قلت : الغرام يليق بالعقلاء (٣)
ليس الخلي من الغرام ومزملي في وجده وغرامه بسواء(٤)
سمعت عن الأين والكيف نداء بالعين والأسماء
وسمت وارتقت إلى الملأ العالي فحلت في الحوطة الفيحاء(٥)
ولها طاير إلى الملأ الأعلى وبزل تجول في الصحراء(٦)
ويقين لها في الملكوت وغول تغول في السفلاء(٧)
سألوها عنها وقالوا فمن أنت امتحاناً من خشية الخيلاء
فأجابته في الحقيقة علمي من حما لازب وطين وماء(٨)

*(٨)

وقال نوّر الله ضريحه: (٩)

(الكامل)

أوه بتذكار الغوير طروب تنآى به لوعاته وتأوب (١٠(
دنف ؟؟ تذيب النار نارغرامه لكن من ذاك النسيم يذوب(١١)
صب إذا صاح الغرام بقلبه لبـاه مـنه مـلبيّ ومــجيب
ألف الهوى خدناً فصار نصيبه فهو النصيب وما سواه نصيب(١٢)

---

(١) البلابل : الهواجس والوساوس
(٢) في (س) استنكروا . مهراقة :
(٣) شجيت : أرج النسيم : سجعة الورقاء
(٤) تقرأ الكلمة بتسكين العين في (مع)
(٥) في (ي) (س) ومن على؟؟
(٦) الحوطة الفيحاء: من أسماء دمشق.
(٧) بزل : من الجوارح .
(٨) البيت في (س) .
* القصيدة السادسة في مخطوطة الديوان (ع)
(٩) في (ي): وقال عفى الله عنه . وفي (س) : وقال أيضاً رحمه الله وعفا الله عنه :
(١٠) في (ي) : وتؤوب .في (س) :وتأوب . الغوير : . تنأى : تذهب به بعيداً . تؤوب : ترجع
(١١) دنف : عاشق .
(٤) الخدن : الصاحب

وردت إليه الواردات وأصدرت من ماء مهجته وليس عجيب
إن تاه وجداً أو تأوه لوعة وله بجرعاء الهضيب وجيب(١)
قد برح الداء الدخيل بقلبه فنأى من الندمان وهو قريب(٢)
مــتأوه مـتنهـنه مــتوله عـبث كـما يتعـبث المكـلوب(٣)

نهش كأن الوخز بين ضلوعه لـدغاً كما أن يلدغ اليعسوب(٤)
حتى متى ما لاح من نحو الحمى برق وهـب من الغـوير هـبوب
هتكت سراير وجده من دمعه سحب ولم يتخلف المغلوب
قال العذول وقد رأى من دمعه لججا تسيح بخده وتصوب(٥)
عابوا عليه في الغرام وأنكروا وحش الهوى مافي الغرام عيوب(٦)
لـو يعلمـون ذنوبه حسـناته إحـسانهم لـو يعلمـون ذنوب
فقبايل الأقوام طوع يمينه وهو الحبيب وما سواه حبيب(٧)
عبث على يأس الهوى ورجائه ما لاح نجم واستمر غروب(٨)
ذو حاضر بين الأنام وغايب مستوطن في الناس وهو غريب
يبري قروح الموجعين بطبه كـرماً وليس له الغداة طبيب(٩)
(٩)*

وقال رضي الله عنه :(١٠)

(الطويل)

تألق برق واستمر وجيب وهوم خلو واستراض رقيب(١١)

---

(١) جرعاء الهضيب : الوجيب : القلق
(٢) برّح : أضناه
(٣) متأوه : كثير التأوه . متنهنه: كثير الأسى . متوله : عاشق . عبث : عابث . المكلوب : المتألم .
(٤) تهش : الوخز : اليعسوب :ذكر النحل .
(٥) لجج : أمواج متلاطمة
(٦) في (س): وحشا
(٧) في (ي): فقبائل
(٨) في (س) :عيث
(٩) يبري : يشفي . قروح : الجروح

*القصيدة الخمسون في مخطوطة الديوان

(١٠) العبارة نفسها في (ي). وفي (س) : وقال رحمه الله .

(١٢) في (ي) : سليب

وقد نيرت نار على أيمن الحمى وهـب نسيم للعقول سلـوب(١)

وغرد شاد واستمرت حمامة أنا لي إلي الداعيات أجـيب(٢)

دواع دعين الوجد من ساكن الحمى إلى ساكن بين الضلوع ينوب(٣)

جواسيس يعلمن الخفي من الجوى ويبديه رمـزاً يدريه لـبيب(٤)

تضاعف بي لما تداعين هدرة مـخبأة بين القـلـوب لعـوب(٥)

فقلت لهم لما تناجين هجعة وعندي جوى من رمزهم ولهيب(٦)

متى ينجو الوعد المطيل وفيه ويبلغ منه راحـة ويطـيب(٧)

فقالوا : قريباً من قريب ولم يكن بعـيداً وميعـاد الكـرام قـريب

ومن عجبي أني أحن إليهم وهـم بحـشاي ظـاعـن وأيوب(٨)

حشاي تذيب النار نيران وجدها ولـكـن مـن ذاك النســيم تذوب

ومن عجبي فيها جحيم زفيرة وجــنة عـدن إن ذا لعـجـيب

وفيها عدو ساكن غير نازح مـقيم وفـيها صاحـب وحـبيب

وبر وبحر لايري السفن ساحلاً وشمس وبدر في سماه يجوب

ومصحف آيات ودير لراهب ومنبر تعظيم عليه خطيب(٩)

فهي حرم للواردات تطوفه وهي لخطوب النايبات خطوب(١٠)

فهل مخبر عما تجن جنانها وهل معبر عما بها ومجيب

يظنون أن الذكر غوغاء ألسن وهذا بعيد منهم وقريب(١١)

وما الذكر إلا نفحة مولوية تميس بطيب غيدها وعبيب(١٢)

شموس وأقمار بدور منيرة لهن طلوع في الحشا ومغيب

---

(١) نيرت : أضاءت . سلوب : سالب

(٢) في (ي) و (س): إبالي . شاد : . استمرت :

(٣) في (ي) : الحما . في (س) : يثوب

(٤) يذّريه : يستره .

(٥) هدرة : كلام منفعل ، تعبيراً عن الإثارة

(٦) هجعة : رقدة. جوى : شدة العشق.

(٧) في (ي) ينجز . ونبلغ ،في (س) : يصيب

(٨) طاعن : راحل . أيوب : عائد .

(٩) في (ي): ومصحف قرآن

(١٠)ينبغي قراءة (هي) في المرتين الواردتين في البيت بتسكين آخرها ليستقيم الوزن.

(١١) في (ي) : غوغاة . في (س): وغريب . غوغاء ألسن :ثرثرة وضجيج

(١٢) في (ي) و(س) : وعسيب . نفحة مولوية :من عطر المولى . تميس : تسير بدلال. الغيد : الحسان

وما يبريء المجهود إلا معله فيا رب داء لايراه طبيب(١)

عقارب وجد لاتزال سعاتها لها بين أبناء الضلوع دبيب(٢)

سقاهن مابين الملاغم واللما مناهل عقياء لها ولهيب (٣)

يقولون إن شاب الفتى يقصر الهوى وحاشا يزيغ العاشقين مشيب(٤)

إذا هبت الأرواح حن إلى الحمى فؤاد له من ساكنيه نصيب (٥)

*(١٠)

وقال قدس الله روحه:(٦)

(البسيط)

ياصاحبيّ نسيت اسمي فيا عجبي أسائل القوم مني : أين مذّهبي(٧)

فا لأسأل الدار إن الدار مخبرة عن الهريب إليها موئل الهرب(٨)

وقفت في عرجات الدار مختبراً مسائلاً عن غزال الرب للرب(٩)

كوقفة ابن مسكين السبيل له مواقف في ذرى الأطمار والشعب(١٠)

فقال لي قائل : ناشدتنا عجباً من العجائب من ينبيك عن عجب

إن كنت تسألنا حسناً بلا مثل ارشـــد هديت إلى ذاك الخبى القربي(١١)

فإن عزمت على المسرى وجيت إلى ذاك الحمى والجناب الأرحب الرحب

اخلع لنعليك في خيل ومن مرح وامش على الأرض هوناً غير ذي شغب

---

(١) في (ي): معلم . معله : مسبب علته

(٢) في (ي): سقطت كلمة :وجد .وفيها : أحناء الضلوع

(٣) في (ي) شفاهن . الملاثم . مناها عقبا لها ولهيب

(٤) في (ي): يراعي . في (س) :إذا

(٥) في (ي) : الأرياح ، وهي الأقرب الى سياق البيت .

*القصيدة الحادية عشرة في مخطوطة الديوان (ع).

(٦) في (ع) : وقال عفى الله عنه .وفي (س): وقال أيضاً رحمه الله تعالى

(٧) في (س): منقلبي .

(٨) في (س) : قالوا سل الدار الهريب : الهارب .

(٩) في (ي) : السرب للسرب

(١٠)في (ي): مواقف في ذرى الأطمار والشعب . وفي (س): في أذي الأطمار والشعب

(١١) ارشد :اهتدي. الخبي القربي: المخفي القريب.

وطوف بالربع سبعاً ثم الثمه هذا وفي الخطب مايغني عن الخطب(١)

سمعت ماقاله بالرمز مختبراً وما أتى معرباً عن لفظ معترب

وسرت حتى وصلت الدير طفت به سبعاً وديمومة الديجور في غيبي(٢)

وصحت باسم عريف الدير جاوبني ملبياً : فزت بالإكرام والرحب(٣)

وقام يفتح باب الدير معتجباً يفتر مبتسماً عن لؤلؤ رطب

وقال معتجباً من أي ناحية أتيت ، والدير محروس ، فداك أبي

ودونه كل طود شامخ وعر وبرزخ من بحار التيه منشعب(٤)

وصافنات عليها كل مدرع يسطو بمرهف صقال أخي خبب(٥)

كم رامها من هزبر قسور دشع! أضحى (سريعاً!) لأسباب من السبب(٦)

كيف اخترقت له والبيض صاحية والسمر لاضية والأمس ذي حدب(٧)

فقلت : جئت بكم منكم وعندكم مآربي ورضاكم غاية الأرب

لأن من مسه الإعيا وخالجه فلا يرى جور طعم المر والنصب(٨)

إذ هـبّ عـرف نسيم مـعبق عطر اغـتالني شـغفـي واهـتزني طــربي

فـقال لـي : يافـتى كـم للغرام عرى فقلت : قد كان بي من قبل كان أبي

فـبينمـا أنا والعـراف أنشــده وهــو! يناشـدني في الأصل والنسب

هـذا ولـم تكـن الأكـوان كـائنة بمـقـعـــد رفـق فـي مـنزل رحــب

تجـلـى العـرائس أبكـاراً مخدرة قبل الأنيس ، وهـذا غـاية العـجـب

عرايساً فـتكـت فـينا لـواحـظهـا لـواحـظ نصــها بالـزبر والكـتب(٩)

يحير وصف صفات الواصفين بها شرحاً ويخرس عنها منطق الهذب

---

(١) وطوف : الصحيح : وطف . الربع : الحي . الخطب : مفرد خطوب ، وهي المصائب .

(٢) في (غ): في غهب . والأولى ما ثبتناه.

(٣) عريف الدير

(٤) الطود الشامخ : البرزخ : منشعب :

(٥) الصافنات : الخيول الجياد . مدرع : فارس متدرع . مرهف صقال: سيف صقيل ،

وصقال صيغة مبالغة . أخي

(٦) في (س): كم زارها . رامها : طلبها .هزبر و.قسور : من أسماء الأسد . ضحى (سريعاً!) لأسباب من السبب؟!

(٧) في (س): ذي جدبي . وفي (ي) : والبيض ناضية . اخترقت : وصلت . البيض صاحية: السيوف مجردة من أغمادها .

والسمر لاضية : الرماح مشرعة . والأمس ذي حدب.

(٨) مسه : أصابه . الإعيا : الإعياء : التعب . خالجه : أصابه . المر والنصب

(٩) في (ي): نعتها . الزبر: مفردة زبور . الكتب : جاءت هنا بمعنى الكتب السماوية.

لقد رمتنا بسحر اللحظ صايبة نبلاً تفوّق من قوس بلا طنب(١)

أصبحت ماج عراض وهي صايبة نبل المحاجر بين الجد واللعب(٢)

والآن لانسب أغري بها كرما إلا لجود رضاها يخبر النسب

وليس لي حسب أعلو به شرفاً إلا لرق هواها ينتمي حسبي

وهكذا كل صب لم يجد عوضاً عمن يحب يرى جداً بلا لعب

يسير عن فلك الأحوال معتزلاً بغير حال ولم يركن إلى سبب

في كل يوم له علم ومنزلة يحل فيها ولم ينشب مع النشب(٣)

يفتض أبكار أقمار الخدور على نور المباسم بين السدل والحجب

في نزهة لجنان الخلد مدهشة سقى رياض حماها عارض السحب

عن الملاثم كم لي من مراشفها مناهلاً من رحيق الفم والشنب(٤)

شربت منها كؤساً واصطبحت (بها) مغرب الحال عن عجم وعن عرب(٥)

ومن غرائب حالي كم نعمت بها وكم حظيت وكم قد نلت من أربي

وكلما رمت من ماء الرضاب شفا يزيل حـر أوامي زاد بي لـهبي (٦)

لوعشت عمر نسور الجو في عدد ولـو لثمـت لمـاها ذا مدى الحقب(٧)

وكـان لـي كـل يوم زائر أنـس مـبشراً بـدوام الـوصل والقـرب

مامت إلا وفي كبدي (منها) لهيب لظى من الغرام الذي يعلو على اللهب(٨)

هل ينفع الصادي الضمآن ماء لمى أم ريت يسقى زلال الماء للكلب(٩)

إني وحـبر عـزيز لاوفـاء لـه كـلا ولا راضـه في خـوطـة اللعـب(١٠)

مات المحبون من قبلي على طلب ترى تناهوا لقلبي أو إلى طـلبي(١١)

هيهات هيهات أين الروم رومهم راموا لأدنى ورامي عالي الرتب(١٢)

---

(١) في (ي): يفوق .(س):قسي . صايبة : صائبة . تفوق : فوق السهم براه . طنب : تجهيز.

(٢) البيت مكرر في قصيدة سابقة .

(٣) النشب : المال

(٤) المناهل : جمع منهل وهو المورد .الشنب : الثغر.

(٥) مابين القوسين من عندنا ليستقيم الوزن .

(٦) الرضاب : . الأوام : العطش

(٧) في (س): مدة الحقب. وذكر النسور لأنها ـ كما يقال ـ تعمر طويلاً . اللمى : الرضاب .

الحقب: الأزمنة. وبهذا البيت تنتهي نسخة (ي)، وبذا فهي ناقصة سبعة أبيات عن النسخة (ع) .

(٨) وضعنا كلمة (منها) وهي غير موجودة ليستقيم الوزن . اللظى : شدة النار

(٩) الصادي : الشديد العطش . الضمآن : العطشان ماء لمى : رضاب الشفاه . الكلب :

(١٠) في (س):إني وحبي عزيز لاوفاء له . حوطة

(١١) تناهوا : وصلوا .

(١٢) الروم : القصد ، الغاية في (س): راموا الأداني: رغبوا بالأقرب.

(١١)*

-(١) (البسيط)

لما سقيت بكاسات العنايات صفا لي الحال في كل المقامات(٢)

وطاب وقتي بحبي مذ صفا ووفا بوعده وهداني بالعنايات

جذبت للحان بالألحان في غسق فلاح صبح فلاحي في السحيرات(٣)

وشمس إقبال سعدي أشرقت وعلت بلا أفول وجاءت بالبشارات

لما (فنيت)عن الأكوان نادمني مكون الكون في سري بآيات

فهمت عنه وهمت فيه ياطربي عرفت أنهي مقامي في بداياتي

قطعت كل مقام بالهدى رشداً حتى وصلت إلى أقصى المقامات

فغنت الطير في أوكارها طرباً والكون يرقص وجداً في ولاياتي

ومطرب الحي غنى في الحمى سحراً والوقت وقتي والرايات رایاتي(٤)

وخيمة الصدق في روض الصفا ضربت أطنابها بالوفا مدّ الإعانات(٥)

عمادها المصطفى الهادي هديت به إلى الرشاد وألطاف الكرامات

في ليلة القدر كان الاجتماع به مع المحبين من أهل الولايات

عهدي له واتباعي بالهدى أبداً وتابعي صاحبي يسقى بكاسات

وليلتي ليلة .... نشوتي في الحب غاياتي(٦)

وقتي صفا وحبيبي قد عفا ووفا حسبي بحبي (كفائي!!) بالعنايات

---

*القصيدة التاسعة والخمسون في مخطوطة الديوان (ع) وقد أوردها الناسخ بعد أن وضع

إشارته إلى اسمه وتاريخ نسخه للديوان ، ولم أجدها في النسختين الأخريتين .

(١)

(٢) المقامات : الأحوال .

(٣) الغسق : وقت غروب الشمس . الفلاح : النجاح . السحيرات : الأسحار

(٤) سحراً : وقت السحر ، ماقبل الفجر .

(٥) الأطناب : الإشادة

(٦) غير واضحة .

*(١٢)

وقال أيضاً : (١)

(الكامل)

يسرين في فلك الخدور زواملا بالرمز في أحشاء ربات الحجا(٢)

ناديت للحادي اللحوح وقد حدا ياحادياً حثّ الركاب ، فأزعجا(٣)

رفقاً على قوم حشا أحشائهم جمر يؤججه الغرام تأججا(٤)
من كل صب مدنف ترك الهوى حيران بين أكلة وهوادجا (٥)
عبق الهوى بفؤاده فاستأنسا فتألفا فتأهلا .. فتزوجا(٦)
نكح الهوى عندي أحبة قلبه فتوحمت أحشاؤه!! فأنجبا(٧)
وجدا وأشجانا وداء فانياً ولواعجاً نتج الغرام لواعجا
رفقاً على سفن الفلاة فما ترى بالليل(سور!!) والنهار دوالجا(٨)
شغفي بهم أزلاً وقلبي لم يزل معهم وفيهم حاضراً متولجا (٩)
وبهم تهم بواطني وظواهري وإليهم المسعى وهم سول الرجا(١٠)
أصبحت مالي من هواهم موئلاً أبداً ومالي في سواهم مرتجا(١١)
عابوا علي المبطلون وأظهروا سمجاً ولؤماهم أجن وأسمجا(١٢)
قالوا يعاني للملاح ويدعي والشيب قد أعطاه ريطاً أملجا(١٣)

---

*القصيدة الحادية والخمسون في مخطوطة الديوان(ع).

(١) في (س) : وقال رحمة الله عليه .

(٢) في (ي) و(س) : يسرين في فلك الخدور روافلاً .
يسرين ، السرى السير ليلاً . الخدور : الحجا :

(٣) الحادي : الذي يقود الركب ، وغالباً مايترنم بشعر معين أو يقال له حداء .

(٤) في (ي) : فتمزجا

(٥) الصب : العاشق . مدنف : شديد العشق

(٦) في (ي) : فتآلفا فتأهلا فتمزجا .

(٧) في (ي) : نكح الهوي عذار حبة قلبه . الشطر الثاني فيها مضطرب

(٨) رفقاً على سفن الفلاة فما ترى بالليل(سور!!) والنهار دوالجا

(٩) الشغف : شدة الحب . أزلاً : قديم . متولجا : متداخلا .

(١٠) تهم : تنشغل . سؤل الرجا : غاية الأمل .
(١١) موئلاً : ملاذاً . مرتجا : رجاء . في (ي): بالليل سيراً
(١٢) المبطلون: الذين يتكلمون بالباطل .
(١٣) في (س): في الملاح . في (س): ملتجا

مايستحي من بعد مائة حجة يسعى إلى وكر الملاح ويدرجا(١)
فأجبتهم : كفوا جهلتم حالتي شيبي إلى لطف الملاحة أحوجا(٢)
الشيب حال لايغير عاشقاً ما زال يفتح كل باب أترجا(٣)
ذهب الشباب وغيبت أنواره وأتى المشيب بوجه صبح أبلجا(٤)
إن كان قد خطّ المشيب وغيرت وخطا الشباب وعم نوراً أبهجا(٥)
فعزيمتي فوق السماك وهمتي تسمو إلى الملكوت أكرم معرجا(٦)
بعناية سبقت لها أزلية تفري الخطوب بصارم عضب النجا(٧)
إن سلن في الآفاق هل لك مشرك أو هز في الأمصار أظنك مخرجا(٨)
لله كم لي في الفرات دساكر ألوي ذيول شبيبتي متفرجا(٩)
ومنى إذا هب النسيم بروضها عبقت ففاح نسيمها متأرجا(١٠)
عرف الكبا والمسك فيها معبق بسلافة فيها رحيق أمزجا(١١)
أزلية ، قدسية ،عربية عدت لأرباب الحجا أهل الحجا(١٢)
ماضمها في الكون دن أخضر كلا ولا فيها خليطاً أمزجا(١٣)
تومي إلى سر النديم بسرها فيتيه سكراً صاحياً متبهجا

---

(١) في (س): ماتستحي ، تدرجا
(٢) الملاحة : الجمال .
(٣) في (س) : رتجا

(٤) في (ي) و(س): وقشعت . صبح أبلج :

(٥) في (س) :وخط . والوخط :

(٦) السماك : أعلى طبقة في السماء . تسمو : تعلو . الملكوت : المعرج :

(٧) في (س) غضب . صارم عضب النجا : سيف شديد

(٨) في (ي): إن سر في آفاق.....

(٩) دساكر : العهود ألوي :اثني.

(١٠) في (ي) :

ومذاهب ذهب النسيم بروضها عبقت ففاح نسيمها متأرجا

(١١) في (ي): رحيقاً.عرف الكبا والمسك: نباتات العطرية معبق:عطر.سلافة :الخمرة.

(١٢) الحجا: العقول

(١٣) في (س) : أحمر . دن : خليط أمرج

لله كم من ليلة في حانها نادمت فيها كل حبر أملجا(١)

ومشاهد شاهدت فيها فتية شم الأنوف نواسكاً ونواسجا(٢)

أبحار تيه طيبات مياهها منهن يجترح الخلاج الخلجا(٣)

أسد العرين أصول في غاباتها بازات برجوم على كف الرجا(٤)

تقتص للروح النفيس من العلا وترق في العالي الرفيع الأفرجا(٥)

وبلابل الأغصان في دوحاتها أبطال حكم مدرعاً ومدججا(٦)

شوس إذا ناديتهم لملمة لبوك لاهلعاً ولا متلجلجا(٧)

بشجاعة وبراعة وفصاحة ولهاجة من كل فن ألهجا

للقاصدين الواردين بشاشة فرحاً ولا كلحاَ ولامستنبجا(٨)
قوم فنوا فبقوا بقايا صفوة رأوا المديح بدا فكان لهم هجا
فنيوا من اللذات في دار الفنا يبغون في الأخرى نعيماً مدمجا(٩)
حث الركاب وسر على آثارهم إن لم تجدهم في الديار فعرجا (١٠)
نحو الخيام المشرفات على الحمى فيهن تأتي مخبراً ومتوجا(١١)
هم ساقة للسائرين إلى الحمى وأئمة الأولى مصابيح الرجا(١٢)
وبلابل الأفراح في دوحاتها والقانصات الشهب في أعلى التجا(١٣)
تغتال أرواح النفوس بعفة وترق في العالي المنيف الأفيجا(١٤)

---

(١) حبر : عالم متبحر . أملج : ناعم
(٢) في (ي): شم الأنوف :
(٣) يجترح : .يدعي
(٤) في (ي) : العرين : الباز : البرجوم :
(٥) الأفرج : الواسع .
(٦) الدوح : أغلى الشجر . مدرع : يرتدي درعه . مدجج : يحمل سلاحه .
(٧). شوس : أشداء الملمة :مفرد ملمات ، وهي الشدائد.
(٨) في (ي) : استسبجا . الكلح : مستنبج :
(٩) في (س) : فنسوا . فنيوا . دار الغناء : الحياة
(١٠) عرج : مل ، تعال .
(١١) الحمى : الديار في (س) : الدجا
(١٢) الساقة : مشاة مسايرون
(١٣) التجا : السماء
(١٤) المنيف :الكبير العالي . الأفيج :الواسع .

*(١٣)

وقال أيضاً:(١)

(الطويل)

ألا هل معين أو سعيف فأشرح إلــيه زفير بين جنبي يلفح(٢)

وأنشده أن ينشد الريح نفحة لأن لساني أعجم وهو أفصح(٣)

ويخبرني بالرمز عن ساكن الحمى بلفظ لسان الحال بالرمز يسمح(٤)

وإن كان خفاق النسيم مهيماً فإن لسان السر بالرمز واضح(٥)

ومن عجبي أني أسال عن الحمى ورسل الحمى عندي تبيت وتصبح

وما شغفي بالريح إلا لأنها تثور من كثبانهم وترّوح(٦)

تذكرني من غير نسي لأنني تداولني منها كؤوس تطفّح(٧)

ترنحني سكراً إلى ساكن الحمى فيعرض لي بحر من التيه أسبح(٨)

ألفت الحمى طفلاً صغيراً وناشئاً وكهلاً وها رأسي على الحب أملح

يقولون إن شاب الفتى يقصر الهوى وقد شاب رأسي والهوى يترجح(٩)

وهذا محال أن يغير عاشق لشيب عذار أو لفقر يطحطح(١٠)

يظن الخلي أني سلوت عن الهوى وبحر غرامي زاخر يتطفح(١١)

ومـا أنا إلا عاشـق ذو صـبابة حليف جوى مالي من الحب مبرح(١٢)

---

*القصيدة السادسة والأربعون في مخطوطة الديوان (ع) .

(١) في (ي) : قال رضي الله عنه . و في (س) : وقال رحمه الله .

(٢) كذلك في (س) . أمافي (ي) : ألا من . سعيف : مسعف

(٣) نفحة :نسمة عطرة .

(٤) في (ي) و (س) : بلفظ لسان الحال بالرمز

(٥) مهيماً : مهيمناً

(٦) في (س) : من كثبانها . الكثبان : تروح: تعود

(٧) في (ي) و (س): وتذكرني . وتطفح

(٨) في (ي) و(س): يرنحني . ترنحني : تهزني التيه :المتاهة

(٩) يترجح :يزداد

(١٠) العذار : شعر الرأس . يطحطح :يؤثر.

(١١) في (ي) : زايد

(١٢) الصبابة : شدة العشق . حنيف : جوى مبرح : شديد الأذى

وقلت قفا لا تلهياني عن الهوى لأن ينابيع الهـوى لـيس تتـرح(١)

سقى الله أياماً خلون عن الحمى وماء المنى في جدول الوصل يسفح

وغصن الصبا ريان يزهو نواره وعـطر الـوفا في نادي الـود ينفـح(٢)

وإذ لـمتي مـثل الغـراب أكـنة وأمـشـي رويداً مـوهناً أترنـــــح(٣)

وإن تكن الأيام شيبن مفرقي وأبدين شيباً عندنا يتلـــوح(٤)

مقامي على وادي الأثيل بريهة ولابد لي من أوبـــة أتروح(٥)

ونضرب أخياماً على أيمن الحمى وننشر أعلاماً لها العز يمرح

وإن يك عبد خان عهد لسيد أنا العبد والمولى ليعفو ويصفح

---

(١) في (ي) : تبرح . تترح :

(٢) في (ي): يزهر نوره . نواره :

(٣) في (ي) و(س) : أظنه . اللمة : شعر صفحة الرأس أكنة :

(٤) في (ي) : بعده يتلوح . المفرق : مفرق شعر الرأس ، وسطه.

(٥) في (ي) : اترنح . الأثيل :الكثيف . بريهة : برهة من الوقت . أوبة : عودة

* * *

* المصادر والمراجع :

ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي ، بيروت ١٩٦٩.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للمؤرخ شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الذهبي .

ـ جامع كرامات الأولياء ، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض ، الهند ،د. ت.

ـ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ ت ٧٤٨هـ . تحقيق عبد السلام محمد عمر علوش ، المجلد السابع عشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ط١ ،١٩٩٧ .

- المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى : حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ، ت٧٣٩هـ .اختيار شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ ، دراسة وتحقيق خضير عباس المنشداوي، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٨م .